مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد التاسع / العـدد الثاني
(8 رجب 1447هـ/ 28 ديسمبر 2025م)، ص 425– 444

معالجة المادة العلمية في الكتابة التاريخية " الأهمية والآليات"

Processing the scientific material in historical writing: Importance and mechanisms

[1] د/ عبدالباسط قلفاط Abdelbassat Kalafat [2] د/ عبدالقادر فلوح Abdelkader Fellouh

[1]جامعة جيلالي بونعامة ، خميس مليانة (الجزائر) مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية

Djilali Bounama University-Khemis-Miliana(Algeria), Laboratory of Algerian institutions throughout history and their role in national devlopment

[2]جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة (الجزائر) مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية

Djilali Bounama University-Khemis-Miliana(Algeria), Laboratory of Algerian institutions throughout history and their role in national devlopment

المؤلف المرسل: **د/ عبدالباسط قلفاط Abdelbassat Kalafat** **البريد الالكتروني**: a.kalafat@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: **17 /04/2025** تاريخ القبول: **29 /10/2025** تاريخ النشر: **28/12/ 2025**

الملخص: إن ما يميز الباحث الأكاديمي بصفة عامة هو تحكمه في منهجية البحث العلمي، وهي العملية التي تمكنه من جمع واستغلال وعرض المادة العلمية التي حصل عليها من الوثائق والمصادر والمراجع؛ والبحث العلمي التاريخي يبدأ من اختيار الموضوع وينتهي إلى تحريره وضبط نتائجه، ويمر بعدة مراحل، لعل أبرزها مرحلة معالجة المادة العلمية.

تعتبر هذه المرحلة من أصعب وأهم مراحل البحث في الدراسات التاريخية، حيث تتطلب جهدا عقليا، وتوظيفا لكل القدرات الذهنية وأدوات النقد، وعليها يتوقف حسن تقديم الوقائع التاريخية وتحليلها واستخلاص النتائج المناسبة؛ وعنوان هذه المرحلة الرئيسي هو: نقد وترتيب وتركيب المادة العلمية.

تطرح هذه الورقة إشكالية رئيسة هي: كيف تسهل مرحلة معالجة المادة العلمية عملية الكتابة التاريخية؟ وما هي الشروط الأساسية لنجاح الباحث في هذه المرحلة؟

الكلمات المفتاحية: الباحث– البحث العلمي– الكتابة التاريخية – العمليات النقدية– العمليات التركيبية.

Abstract

The distinguishing characteristic of academic researchers is their mastery of research methodology, which enables them to effectively collect, utilize, and present material obtained from documents, and sources. Scientific research goes through several stages, the most prominent of which is the stage of processing the scientific material.

This stage is requiring concentration, mental effort, and the use of all mental abilities and critical tools. The proper presentation of historical facts, their analysis, and the extraction of appropriate results depend on it.

This study proposes a major problem that is How to make tools for processing scientific material easier for historical writing? And what are the basic conditions for the success of the researcher in this stage.

Keywords: Researcher- Scientific research - historical writing- Critical processes- Synthetic**.**

1.مقدمة:

البحث العلمي يبدأ من اختيار الموضوع وينتهي بتحريره، ويمر بمجموعة من المراحل والعمليات، ولا ينبغي للباحث أن يهمل أو يتجاوز أية مرحلة في مسيرة البحث التاريخي وخطواته، ولعل أبرز تلك المراحل مرحلة معالجة ودراسة وترتيب المادة العلمية، وهي عملية تلي مرحلة التوثيق، حيث تتجمع لدى الباحث كم هائل من المعطيات العلمية التي حصل عليها من مختلف المصادر المادية والأدبية، ومن عدد من المراجع والدراسات الأكاديمية خاصة، وقبل المرور إلى مرحلة الكتابة التاريخية وتحرير البحث وجب الوقوف مطولا عند مرحلة معالجة المادة العلمية.

إشكالية الدراسة تتركز حول الكشف عن أهمية مرحلة معالجة المادة العلمية في مسيرة الباحث في الدراسات التاريخية، وما هي الأدوات التي تمكن الباحث من تحويل المعطيات العلمية إلى حقائق تاريخية؟ وما هي خطوات العمليات النقدية والتركيبية؟

2. دور مرحلة معالجة المادة العلمية في الكتابة التاريخية:

طريق البحث العلمي طويل ومضني، وعادة ما يقسم الدارسون في ميدان الدراسات التاريخي مسيرة البحث إلى خمس مراحل رئيسة – وقد يختصرها البعض في ثلاث– هي: مرحلة اختيار الموضوع، مرحلة القراءة الأولية والتعرف على الموضوع[1]، مرحلة جمع المادة العلمية أو التوثيق، رابعا مرحلة معالجة المادة العلمية وأخيرا مرحلة التحرير؛ والقاسم المشترك بينها هو ضرورة إعطاء الباحث لكل مرحلة ما يلزمها من الوقت والجهد من جهة، وأن يحترم ترتيب هذه المراحل والخطوات من جهة ثانية، لأن كل مرحلة ترتبط بما قبلها، كما أنها ضرورية لما بعدها، بحيث إن أخل الباحث بإحدى تلك الشروط سيضر بمسيرة البحث، ويتأثر عمله سلبا في المراحل التالية؛ ومرحلة المعالجة – موضوع دراستنا هذه – إن التزم الطالب بكل خطواتها وأدواتها تسهل عليه مرحلة الكتابة التاريخية، وتحرير البحث في شكله النهائي، خاصة منها محطة التحليل والاستنتاج؛ وتقتضي هذه المرحلة الدقة والحذر والجهد والصبر، وتوفر مجموعة من الملكات الخاصة بمثل هذا العمل.

تعتبر هذه المرحلة من أصعب وأهم مراحل البحث، ورغم قصر مدتها الزمنية – مقارنة بمرحلتي جمع المادة العلمية وكتابة البحث– فإنها تتطلب تركيزا وجهدا عقليين كبيرين، وتوظيفا لكل أدوات النقد وآليات البناء التاريخي، وعليها يتوقف حسن تقديم الوقائع التاريخية وتحليلها واستخلاص النتائج المناسبة أو ما تسمى بـ"إنشاء الصيغ العامة"[2]؛ وعنوان هذه المرحلة هو: نقد وترتيب وتركيب المادة العلمية التي حصل عليها الباحث في المرحلة السابقة.

عملية معالجة المادة العلمية تلي مرحلة التوثيق، وهنا عادة ما يطرح الباحث سؤالا أساسيا ومهما هو: متى ننتهي من مرحلة جمع المادة العلمية ونشرع في معالجتها؟ خاصة وأن عملية التوثيق قد لا تنتهي في بعض الموضوعات والبحوث التي تتوفر على وثائق ومصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة، لاسيما الدراسات العلمية

الجديدة التي تكشف لنا عن آخر ما وصل إليه الباحثون في مختلف مراكز البحث والجامعات المحلية والعالمية من نتائج جديدة، فما العمل أمام هذا الزخم الكبير من العناوين التي تتصل بموضوعنا من قريب أو بعيد؟

يتوقف الطالب من عملية التوثيق – خاصة في مذكرة الماستر حيث المدة الزمنية محددة – نتيجة ثلاثة عوامل رئيسة هي:

– أن يكون الطالب قد رجع إلى أهم الوثائق والمصادر والمراجع والدراسات الأكاديمية، وأحسن استغلالها.

– عندما يجد الطالب أن عناصر بحثه — الخطة الأولية– الرئيسة والثانوية والفرعية بما لحقها من تعديل وتفصيل قد توفرت على المادة العلمية اللازمة والكافية، وإن اختلف التوازن بينها، لأن عملية إعادة التوزيع والضبط النهائي تكون من خطوات مرحلة المعالجة التالية.

– وأخيرا يتوقف الطالب عن جمع المادة بعد أن يرجع إلى المشرف الذي يطلع على ما وصل إليه، ويأذن له بالدخول إلى مرحلة المعالجة ثم التحرير[3]؛ ويبقى دور المشرف بارزا في مرافقة الباحث خاصة إذا كان في بداية مساره التكويني، فالمشرف يوجه الطالب بـ"النقد والعرض والطلب والاقتراح"[4]، مع ترك المبادرة له منذ البداية في اقتراح الموضوع واكتشافه ووضع إشكاليته ورسم مخططه إلى آخر مراحل البحث.

إن ما يصل إليه الطالب بعد مرحلة التوثيق ليس الوقائع ذاتها كما حدثت، ولكن مخلفاتها المادية والأدبية التي تركتها تلك الأصول التاريخية[5]، بمعنى أنه تم الوصول إلى معرفة تاريخية غير مباشرة[6]، فبعد الانتهاء من مرحلة جمع المادة العلمية لا يكفي الباحث أن يكون قد اطلع على أهم المصادر والمراجع، وآخر ما كتب في موضوع بحثه، بل لا يكفيه أن يكون قد جمع تلك المادة وبوفرة، إذ عليه أن يحولها إلى حقائق علمية عبر المرور بسلسلة من العمليات النقدية التي تعتمد على طرح الأسئلة، ثم الانتقال إلى عمليات الترتيب والتركيب والبناء لتلك الحقائق، حتى يتمكن من الوصول إلى مرحلة الكتابة العلمية، والمرحلة الأخيرة ضرورية لما بعدها ومكملة لما قبلها، لأن جمع المعلومات لا يعني نهاية البحث، فالباحث ينتظره التفسير والتحليل وإظهار نتائج ما توفر من معطيات وحقائق علمية.

إن مرحلة المعالجة عموما — بشقيها: العمليات النقدية والعمليات التركيبية – تجنب الباحث مزالق عدة أهمها:

- التكرار في الموضوعات.
- تجنبه تشويه الحقائق، لأن البدء في البحث من خلال فرضيات كثيرا ما يجعل المعالجة غير علمية.
- إن القفز على هذه المرحلة يوقع الطالب في حلقة مفرغة، وتتراكم عليه الصعوبات في مرحلة التحرير.

إذا كان عمل العقل مطلوب في كل مراحل البحث فهو في هذه المرحلة أكثر من ضرورة، حيث يشغل الباحث قواه العقلية للتأكد من صحة المادة التي توفرت لديه، ثم تصنيفها وتركيبها وتحليلها، حتى يهيئها للكتابة التاريخية وصياغة النتائج؛ وهنا يوظف تكوينه وشخصيته العلمية وتجربته في البحث أكثر من اعتماده على ما وصل إليه غيره، فأثناء هذه السلسلة من العمليات تبرز صفات الباحث العلمية والخلقية: كالفطنة والحس النقدي والثقافة الواسعة وقوة المحاكمة ونفاذ البصيرة والصبر على مصاعب البحث ومعوقاته، وهي كلها أدوات ضرورية لمنهجية التفكير والنقد.

يجب التأكيد على أنه كلما توفرت مادة علمية غزيرة وتفصيلات حول الموضوع، كلما تمكن الباحث من تصور بناء موضوعه، حتى وان استغرقت منه هذه المرحلة جهدا ووقتا مضاعفا، لأن ظاهرة زخم وثراء المادة العلمية قد تطرح صعوبة التعامل معها وفرزها[7]، ففي هذه المرحلة يتم التخلص من المادة العلمية الزائدة والمكررة وغير الضرورية، فكيف يتم الاحتفاظ بالمادة ذات الأهمية القصوى؟ هنا تتدخل مجموعة من العوامل كعلاقة الفكرة أو الحقيقة العلمية مع موضوع البحث، أولوية المعلومة المستقاة من مصدر أولي أو جديد[8]، وكذلك مستوى العمل: مذكرة – رسالة– أطروحة — مقالة... الخ.

نستنتج مما سبق أن الباحث الكفء ليس مجرد جامع للمعلومات ومركبها بطريقة عشوائية، بل يجب أن يمر بسلسلة من عمليات النقد والمعالجة، ثم الترتيب والتركيب للوقائع والظواهر، وفق شروط موضوعية ومنطقية، توصله للإجابة على إشكالية الدراسة والأسئلة المطروحة في ثنايا البحث.

بعد معرفة أهمية هذه المرحلة، نتتبع الآن الأدوات اللازمة لها، والتي يمكن اختصارها في عمليتين أساسيتين هما: العمليات النقدية للتأكد من صحة المادة العلمية المتوفرة ثم العمليات التركيبية أو ما يعرف بالبناء

التاريخي، وهي أدوات يجب أن يمارسها الباحث منذ أن يكون طالبا جامعيا في قسم التاريخ عبر آلية تحليل النصوص والوثائق التاريخية .

3.العمليات النقدية:

بعد مرحلة التوثيق يقوم الباحث بسلسلة من العمليات النقدية للمادة العلمية، حيث يضطر لنقد وثائقه ومصادره وعلاقتها بموضوعه، وهي عملية صعبة لأنها ترتبط مباشرة بنفسية الإنسان، سواء كان كاتب الوثيقة والمصدر، أو الباحث الذي يدرس ويحلل ويناقش تلك الوقائع ليهيئها للكتابة التاريخية، لا سيما وأن الكثير من تلك الوقائع هي عبارة عن أثرا نفسيا رمزيا لا حسيا شخصيا، كالمتاحف والعمران؛ فهذه العملية هي من أصعب العمليات في مسيرة البحث، لأن المصادر والمعلومات معرضة للتلف والتزوير بسبب قدمها أو تدخل الإنسان فيها، لهذا تطرح مجموعة من التساؤلات حولها لعل أبرزها: أهميتها، مدى موضوعية الوثيقة، هل وصلت إلينا كما كتبها صاحبها؟ وما مدى تطابق مضمونها مع ما ورد في غيرها من الوثائق والمصادر.[9]

والنقد بداية هو التأكد من صحة المعلومة التي حصلنا عليها من الوثائق والمصادر، وفرز الصحيح من الخطأ[10]، عبر التعرف على المؤلف وعصره وعلاقته بالحوادث التي كتب عنها، وهذه المرحلة تمكن الباحث من الوصول إلى التحليل وتحديد الموقف والنتائج خاصة، ولعل أبرز خصائص عملية النقد أنها تتطلب مراسا كثيرا وإعمالا للقدرات الذهنية؛ فعملية النقد ضرورية للنصوص والوثائق والوقائع العلمية، وبها يتأكد الباحث من نسبتها لأصاحبها، ومن صحة النص كما وصل إليه؛ والعملية تتركز خاصة على النقد بقسميه الظاهري والباطني؛ وفيها يعتمد الباحث كثيرا على ظروفه وثقافته ومستوى تكوينه، وحتى على مجموعة من العلوم المساعدة لعلم التاريخ، مثل: الجغرافيا، اللغة، المخطوطات، الخط...الخ.

فالنقد إذن ضروري للمادة العلمية، لأن التاريخ يعالج وقائع وقعت مرة واحدة ولا تتكرر، والمؤرخ يسعى لاسترداد ما وقع في ذهنه واعتمادا على آثار متنوعة لديه، يستغلها وفق شروط المنهج التاريخي، وأهم تلك الآثار الوثائق وما تضمنته المصادر، والتي لها أهمية أساسية في الكتابة التاريخية؛ إن استنطاق الآثار المكتوبة أو الأدبية عملية صعبة، لأن هذا المصدر هو من عمل إنسان صاحب أمزجة متنوعة ومتقلبة، ولذلك فأول

الأسئلة المطروحة على الباحث في التعامل مع الوثائق هل هذه الوثيقة صحيحة كلها؟ أو في بعض أجزائها؟ وهل مصدرها حقيقي؟

إن العملية التي تستهدف التأكد من صحة النص وصحة انتسابه هي الخطوة الأولى، تسمى في المنهج التاريخي باسم"النقد الخارجي"، والخطوة الثانية يريد من خلالها الباحث الوصول إلى فهم النص ومحتواه والعلاقة بينه وبين صاحبه ومدى صحة ما تضمنته الوثيقة، ويطلق على هذه العملية اسم "النقد الباطني"؛ والنقد الخارجي والباطني يكملان بعضهما، من أجل الوصول إلى صحيح الوثيقة ودقة الحقائق العلمية التي احتوتها أو التخلي عما ورد فيها من أخطاء، ومن ثم التنبيه إلى خطأ النتائج التي وصلت إليها دراسات سابقة اعتمدت على هذه الوثيقة.

تهدف العمليات النقدية كذلك إلى التأكد من صحة المعلومات التي حصل عليها الباحث، وشعاره في هذه المرحلة كما يقول الفلاسفة "الشك طريق اليقين"، عبر طرح مجموعة من الأسئلة؛ ومن أدوات عملية النقد كذلك الاعتماد على "الموازنة" بين النصوص والأحداث الواردة في مختلف المصادر، فكلما تعددت مصادر الباحث حول الحدث والحقيقة التاريخية وفهم مغزاها وقيمتها، اتضحت له صورة الماضي أكثر.

من المعروف أن مصادر المعلومات جلها غير مباشرة ولو كانت مذكرات أو رواية شخصية، بل أحيانا نجد مصادر متعددة كشاهد عيان لحادثة تاريخية واحدة لا تتفق في بعض التفاصيل[11]، ويزداد هذا الاختلاف والتنوع عندما ننتقل إلى المصادر الثانوية المكتوبة أو الشفهية[12]، والتي قد يصلها التلف والتزوير أو يعتري صاحبها النسيان والدقة[13]، وهنا على الباحث أن يطرح مجموعة من الأسئلة والفرضيات العلمية الضرورية مثل: مدى تطابق المعلومات بين الوثائق، وهل كانت تلك الوثائق معاصرة للحادثة أم كتبت بعد فترة زمنية قصيرة أم طويلة؟ وماذا عن الحالة النفسية والعقلية والجسمانية لصاحب الوثيقة عند كتابتها؟ وهل تعرض لضغوط ما؟ وغيرها من الأسئلة الضرورية.

1.3. النقد الخارجي: يتناول الباحث في مرحلة النقد الخارجي طبيعة الوثيقة ومدى أصالتها (يعني نسبتها لصاحبها)، هنا يتعرف الباحث على الخط والأسلوب، حتى يكتشف إن كانت أصلية أم نسخة لاحقة أم مزيفة، هل الوثيقة ما زالت على نفس الحالة التي كانت عليها وقت كتابتها؟ ألم تفقد بعض أجزائها؟ ألم تتآكل وتختفي بعض حروفها؟ وقد تكون الوثيقة مجهولة المؤلف أو كتبت باسم مستعار، وأبرز أدوات الطالب هنا هي: الصبر والمثابرة وشحذ القدرات العقلية، إضافة إلى الزاد العلمي الواسع المتأتي من القراءة الواسعة والمتأنية، والتمتع بحس تاريخي نقدي؛ فالنقد الخارجي إذن هو آلية منهجية عقلية معرفية للتثبت هل وصلت إلينا الوثيقة كما وضعها صاحبها؟ وهو – النقد الخارجي – قسمان: نقد التصحيح ونقد المصدر.

نقد التصحيح: وغرضه إثبات صحة المصدر أو الوثيقة التي قد يعتريها التحريف والتزييف، بسبب عمل بشري، لأغراض مادية أو مكاسب معنوية، كما يمكن للعوامل الطبيعية أن تعمل عملها في مختلف المصادر المادية والأدبية فتختفي الكثير من الحقائق العلمية، وقد أوردت الكتب المتخصصة نماذج كثيرة منها[14]، ولعل أشهرها للحالة الأولى التي تتعرض الوثيقة للتحريف بتدخل الإنسان نفسه، ما عرف بـ "هبة قسطنطين" التي زوّرتها البابوية في القرن السادس الميلادي ونسبتها للإمبراطور الروماني قسطنطين الأول(305-337م)، الذي كان أول إمبراطور اعتنق المسيحية، تلك الوثيقة التي كان لها نتائج كبيرة على نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا لعدة قرون لاحقة، حتى كشف زيفها المفكر والناقد الايطالي لورنزو فالا (Lorenzo Valla) (1407-1457) سنة 1440[15]، واعتبر الكثير من المفكرين والفلاسفة أن ما توصل إليه "فالا" انجازا علميا كبيرا، ومن أبرز معالم العصر الحديث وحركة النهضة وأدوات تطور علم التاريخ.

ولعل أهم الوسائل المعتمدة في عملية تصحيح المصادر هي الاستعانة بالعلوم المساعدة، للتعرف على نوعية الخط والحبر والورق واللغة ...الخ، ثم تتبع مختلف الأسماء والمصطلحات الواردة في الوثيقة[16]؛ إن إثبات صحة الأصل التاريخي عمل ضروري لما يترتب عليه من نتائج البحث، وأول الخطوات هو إثبات صحة تاريخ الوثيقة، وإذا لم يكن لها تاريخ على الباحث أن يصل إلى تاريخ ولو تقريبي، حتى يضع الحقائق العلمية التي تضمنتها في إطارها الزمني؛ والمحطة الثالثة في تصحيح الوثيقة هي التأكد من المكان الذي صدرت منه، وأهمية

هذه الخطوة لا تقل عن غيرها، حيث تكشف لنا عن علاقة صاحب الوثيقة بالحدث من حيث القرب ودرجة المصداقية، والمكان هنا لا يقصد به البعد الجغرافي فقط ولكن الأبعاد والارتباطات الاجتماعية والسياسية والإدارية وغيرها.

إذا تأكدنا من صحة الوثيقة كما وصلت إلينا أو صححنا ما يجب تصحيحه، ننتقل إلى خطوة "نقد المصدر"، مع العلم أن النجاح في الخطوة الأولى يسهل على الباحث معرفة مصدرها، من خلال التعرف على صاحب الوثيقة، عبر طرح ثلاث أسئلة رئيسة: من أين جاءت الوثيقة؟ ومن هو صاحبها؟

نقد المصدر: ويقصد به التأكد من نسبة الوثيقة لصاحبها، سواء كان شخصا أو هيئة أو جهة ما في دولة أو غيرها[17]، وأحيانا بعد التعرف على صاحب الوثيقة قد يحتاج الباحث للتعرف على مصادر مؤلفها، إذا كان غير شاهد عيان على الأحداث التي كتب عنها، وكذلك وظائفه ومذهبه أو ايديولجته، وغيرها من ظروف تكوينه وعمله؛ وتصادفنا هذه الحالة كثيرا في الآثار المادية والأدبية، ففي الأخيرة كثيرة هي الوقائع والظواهر التاريخية التي تضمنتها الوثائق والمصادر ونقلها أصحابها عن آخرين سواء عاصروا الحدث أم لم يعاصروه.

2.3.النقد الداخلي (الباطني): بعد التأكد من سلامة الوثيقة ولغتها ونسبتها لمؤلفها وزمانها ومكانها، ينتقل الطالب إلى مرحلة النقد الداخلي حيث تنصب الجهود على المادة العلمية التي احتوتها الوثيقة أو وصل إليها الباحث، وهذه المحطة – وما قبلها – يمكن للطالب الجامعي أن يكتسب خبرة التعامل والممارسة معها أثناء تحليل النصوص والوثائق التاريخية في الحصص التطبيقية في مرحلتي الليسانس والماستر؛ وهنا عادة ما يميز المؤرخون بين أداتي النقد الباطني الإيجابي والسلبي.

النقد الإيجابي للتفسير: ويقصد به فهم الوثيقة فهما صحيحا كما أراد صاحبها أن يبلغها، ومن وسائل هذه المرحلة أن يعيش الباحث عصر الكاتب ويتقمص شخصيته، ولذلك على الباحث هنا أن يفهم النص كما هو في لغته الأصلية وفي ظروفه، وفهم المصطلحات في سياقها التاريخي وظروفها الزمنية، فمصطلح المرابط –

مثلا- في بلاد المغرب العربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تعني أنه رجل صاحب وظائف دينية وثقافية واجتماعية، وغير مؤهل للسياسة والحكم[18]؛ ولا ننسى أن بعض الوثائق تحتوي معاني أخرى بين السطور لم يصرح بها صاحبها؛ وعادة ما يسمي المختصون هذه الأداة بـ"نقد التفسير" ويعني التمييز بين ما يمكن قبوله على أنه صحيح وما يرد ويرفض[19]، وهذا بتحليل مضمون الوثيقة ومقارنتها بما تضمنته أصول تاريخية أخرى حول نفس الوقائع.

النقد السلبي للفهم: هنا يحتمل الباحث أن المؤلف وقع في أخطاء أو انه لم يكن نزيها أو دقيقا في عرض الوقائع لسبب أو آخر، أو قد يكون انخدع، والنقد السلبي عادة يهدف إلى النزاهة والأمانة والدقة، ووسيلته البحث في الظروف التي كتبت فيها الوثيقة وتحليل شخصية المؤلف أو الجهة التي كانت وراءه أثناء الكتابة[20]، فالأصل التاريخي قد يكون سجلا إداريا أو مذكرات شخصية مرت على جهات خاصة لم تسمح بنشر كل ما تضمنته، وقد تكون تقارير إعلامية أو أمنية...الخ.

ومن أدوات النقد السلبي للفهم وتفسير الوقائع التاريخية محاكاة أحداث التاريخ وظواهره بما يشابهها في أزمنة وأمكنة أخرى قريبة منها من حيث الطبيعة والخصائص، وهذا المنهج أصيل في المدارس العلمية في الحضارة الإسلامية، عند الفقهاء خاصة والمؤرخين وغيرهم، يقول ابن خلدون:" وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا وسمينا، لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سيروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار". [21]

إن غرض النقد الباطني عموما هو البحث في الحالات العقلية والنفسية التي مر خلالها كاتب الأصل التاريخي ومبرراته ومقاصده[22]، لأن أساس كل العمليات النقدية هو الحذر والشك في ما تضمنته الوثائق والمصادر، ثم دراسة مضمونها وفهمها لفرز المعطيات العلمية والوصول إلى ما تضمنته من حقائق تاريخية صحيحة.

4. العمليـات التركيبيـة: بعـد خطـوات مرحلـة النقـد يتـوفر لـدى الباحـث مـادة علميـة قريبـة إلى الحقـائق التاريخية، ولكنهـا "متفرقة ومبعثرة وعارية ومجردة"، ولا بـد لها من عملية التركيب التاريخي[23]، وبهذا يكون التركيب التاريخي هو عملية تكوين قطعة من التاريخ الإنساني أو المعرفة التاريخية المنظمة والمركبة من حقائق جزئية، وبمعنى آخر التركيب التاريخي هو ربط المادة العلمية (الحقائق التاريخية) المتوفرة لدى الباحث ربطا منطقيا، حتى يتحصل على أقرب صورة حية ومتكاملة من التاريخ الإنساني.

وتتضمن عملية التركيب التاريخي الأدوات التالية: تكوين صورة عامة لبناء موضوع البحث – مراجعة خطة البحث وتوزيع المادة العلمية في كل عناصره – محاولة ملء الفراغات بالتوثيق مرة أخرى، "والتساؤل هل توجد كتب، مقالات أو وثائق مهمة لم أطلع عليها"[24]؛ ومن آليات ملء الفراغات محاكاة الماضي بالحاضر– ترتيب تلك الحقائق والبحث على العلاقة بينها للوصول إلى التحليلات والأسباب والنتائج.

تسمى هذه المرحلة كذلك بمرحلة التفتيش، وفيها يستعين الباحث بمجموعة من الأدوات لتحديد المادة العلمية الضرورية والمهمة والأقل أهمية وغير الضرورية، هنا يقوم الباحث خلالها بدراسة المعلومات التي تجمعت لديه وتنظيمها وترتيبها، فهو يدرسها من جهة قيمتها العلمية في البحث، فيستبعد ما لا فائدة له، أو ما هو تكرار[25]، فيجمع غير المكرر ويستغني على المكرر؛ ومن العوامل المساعدة في هذه العملية هي العمل على ترتيب المادة العلمية بحسب التسلسل الزمني لأصحاب الوثائق والمصادر والمصنفات، ومختلف المراجع بما فيها الدراسات العلمية المعاصرة، حتى يتسنى له متابعة التطور الذي حدث لمختلف الوقائع والظواهر التاريخية، وما الذي أضافه كل مصدر أو مرجع، وما هو موقف صاحبه منها.

وقد يضطر الباحث إلى اعتماد طريقة أخرى تقوم على تصنيف المادة العلمية، ألا وهي مراعاة قرب المؤلف الذي أوردها منها، وطبيعة مكانته أو وظيفته، وطريقة عرضه والاستدلال بها، وكذلك قيمة المصادر والوثائق التي رجع إليها، هنا تنكشف للباحث تدريجيا المعلومات ذات الأهمية الأولى من الثانوية إلى المعلومات غير ذات أهمية، هذه الأخيرة التي يمكن الإشارة إليها في الهامش أو التخلي عنها نهائيا.[26]

يمكن اعتبار هذه الخطوة بمثابة عملية عصر للمادة العلمية المتوفرة، لأن المعلومات التي توفرت للباحث جاءت مشتتة، بعضها يقبل فيرتب وبعضها يطرح، رغم أن الوصول إليها تطلب جهدا وزمنا، وكلها مستخرج من الوثائق، إلا أنها مختلفة من حيث درجة القرب والمصداقية والأهمية، وذات الطابع العام وأخرى ذات الطابع الخاص.

هذه الخطوة لها نصيبها من الجهد الذهني كذلك، حيث ينطلق خلالها الباحث من الخطة الأولية التي اتفق عليها مع مشرفه قبل الشروع في عملية جمع المادة العلمية؛ وهذه أولى وظائف عملية التركيب التاريخي، الذي يتم عبر جمع الوقائع التاريخية وإعادة صياغتها وترتيبها زمنيا وموضوعيا ومنطقيا، في فصول وعناصر فرعية وجزئية متجانسة ومتسلسلة، مع ضرورة ملء الفجوات بالعودة للمصادر والوثائق أو بموازنة أحداث الماضي بالحاضر، حتى تكسب عملية التركيب التاريخي صفات: الوضوح، الاستنتاج، التحليل والاجتهاد.[27]

انتهى إذن الباحث في المرحلة السابقة إلى الحصول على كم هائل من الوقائع التاريخية الموزعة على الخطة الأولية التي وبلا شك أضيفت لها تفصيلات عدة وترتيبات أثناء مرحلة التوثيق، وهي الخطة التي ستخضع في هذه المرحلة إلى تعديل وضبط نهائي[28]، وفق طريقة معينة وحسب ارتباطها ببعضها وموضوعها وزمانها، وكلما تجزأت الخطة أكثر كلما ضمن الباحث نجاح عملية البناء، مع مراعاة العلاقة العضوية والمنطقية بين مختلف أجزاء البحث، ولا تتم هذه العملية إلا بخطوتين على الأقل وقد تحتاج إلى ثالثة حسب مستوى البحث – ماستر أو دكتوراه- أولا وحجم المادة المتوفرة للباحث ثانيا.[29]

وهنا يجب التأكيد على أن الخطة النهائية تتحكم فيها طبيعة ونوعية المادة العلمية المتوفرة، ولا يمكن وضع عناصر نعتقد بضرورتها ولكن لا تتوفر على مادة علمية أولية – متحصل عليها من الوثائق والمصادر- وفي هذا يقول أحد المختصين في منهجية البحث التاريخي: "والبناء ينبغي ألا يوجه وفقا للخطة المثالية للعلم الذي نود تشييده، بل يتوقف على المواد الفعلية التي لدينا؛ ومن الإغراق في الخيال أن نضع خطة لا تمكن المواد من تحقيقها...، والعيب الأساسي في فلسفات التاريخ هو نسيان هذه الضرورة العلمية".[30]

1.4.الخطوة الأولى: يقوم فيها الباحث بدراسة ما جمعه دراسة دقيقة ومتمعنة فصلا بفصل وعنصرا بعنصر بل معلومة بمعلومة، حسب الخطة الأولية والمتجددة أثناء عملية التوثيق[31]، ثم تعدل الخطة إلى تصميم نهائي

ملائم وعملي، يتلاءم مع المادة العلمية المتوفرة للباحث، والمادة المتوفرة ترتب وتوزع حسب الاحتياجات المطلوبة[32]، وإذا كانت علمية وعملية تسهل عملية التحرير بطريقة منطقية وتسلسلية وواضحة؛ في هذه المرحلة يضبط الباحث خطته ضبطا نهائيا، بحيث تشكل كل معلومة صغيرة فكرة جزئية ومكملة لغيرها[33]، حتى يتمكن الباحث أثناء التحرير من تقديم تلك الأفكار في فقرات متجانسة ومركبة، ويتحقق ذلك بـ:

– يجب أن يقوم الباحث بإعادة دراسة المادة دراسة دقيقة ويصنفها حسب المصادر، ويرتبها بدءا من المصدر الأول فالثاني فالثالث...الخ[34]، وحتما ستظهر بعض الفراغات يملؤها الطالب بما توفر له من مادة حول العنصر أو الحدث من مصادر ومراجع أخرى.

– يمكن للباحث أن يستأنس بمجموعة من الأسئلة تساعده على ترتيب وتركيب المادة العلمية التي جمعها حول حادثة أو ظاهرة تاريخية (بمعنى عنصر من عناصر الخطة) وهي:

+ تحديد الحقيقة – الحادثة أو الظاهرة– المدروسة.
+ تحديد زمنها وتطورها.
+ تحديد أدوار التطور ومراحله.
+ إبراز عوامل التطور.
+ تحديد نتائج التطور وآثاره القريبة والبعيدة.

ويختزل بعض المؤرخين هذه الأسئلة في سؤالين اثنين مهمين هما: كيف؟ ولماذا؟

يحدد الدارسون مجموعة من العوامل المساعدة على النجاح في عملية التركيب التاريخي، أبرزها: سعة المعارف السابقة المتأتية من القراءات الواسعة[35]، وكذلك ثراء المادة العلمية المتوفرة التي حصل عليها الطالب أثناء مرحلة التوثيق من مختلف المصادر والمراجع والدراسات العلمية، وثالثا احتكاكه بالأساتذة والباحثين خاصة منهم الذين كانوا قريبين من موضوع بحثه، وأخيرا كثرة الممارسة لهذه العملية أثناء مشواره الدراسي في الجامعة في مختلف أطوار التكوين؛ والغرض الأساسي منها هو وصول الباحث –كما يقول أستاذنا نصر

الدين سعيدوني – إلى"تكوين فكرة واضحة عن كل حقيقة من الحقائق المتجمعة لديه، بحيث تكون في مجموعها الهيكل العام"[36]؛ إن شخصية الباحث وخياله المبدع وسعة معارفه وعلمية تفكيره ودقته وحسه النقدي وقوة ملاحظته وقدراته المتنوعة هي الشروط الأساسية لنجاحه في هذه المرحلة خاصة وفي كل بحثه.

كما ننبه إلى أن معايير تصنيف الوقائع: الزمانية، الجغرافية، المنطقية، والموضوعية عادة ما تكون متداخلة[37]؛ وعلى الباحث أن يجمع خلال عملية التركيب أو البناء التاريخي العناصر المأخوذة من مصادر تاريخية متعددة، ويحاول أن يُكَون منها صورة عقلية تشابه الصورة الموجودة في ذهن شاهد العيان أو كاتب المصدر – الأصل التاريخي –، ثم يقسم الباحث تلك الحقائق إلى مجموعات كبيرة تتضمن مجموعات صغيرة ودونها مجموعات أخرى أصغر منها على أساس من التشابه القائم بينها.

كما يجب التمييز في تصنيف المادة العلمية بين الموضوعات الحدثية والظواهر التاريخية، والنوع الأول تتركز الدراسة فيه حول أسباب ونتائج الحدث التاريخي، والنوع الثاني – الظاهرة التاريخية – يتتبع فيها الباحث الخصائص والمتغيرات مع محاولة الوصول إلى أسباب تلك المتغيرات، يقول ابن خلدون: "ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام...فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة...".[38]

قد يكتشف الطالب بعد نهاية الخطوة الأولى من العمليات التركيبية أن عنوان البحث يحتاج إلى تعديل جزئي يتوافق مع المادة العلمية المناسبة والمتوفرة، ومع أبعاد الموضوع الثلاثة أو بعضها – البعد الزماني أو الموضوعي أو الجغرافي للدراسة – وهنا عليه أن يحصل على موافقة المشرف أولا[39]، ثم يتبع الإجراءات الإدارية اللازمة إذا كان الوقت يسمح بذلك، خاصة إذا لم يستهلك على الأقل ثلثي الوقت العادي المخصص لانجاز البحث سواء كان في مرحلة الماستر أو الدكتوراه.[40]

2.4. **الخطوة الثانية:** يقوم فيها الطالب بنفس العملية السابقة للفصل الأول من البحث وبتمعن وتركيز، وهذه الخطوة لن تأخذ منه جهدا ولا وقتا كالخطوة السابقة، ويمكن أن يكرر نفس العملية مع المبحث الأول من الفصل الأول، وفي هذه الخطوة الثانية قد يتبين للطالب دحرجة بعض الحقائق التاريخية عن مكانها،

وينقلها إلى فصل آخر، كما تتبين له بعض الفراغات يستكملها بالعودة للتوثيق، كما يمكن للخطة أن يطرأ عليها تعديلا جزئيا وهو ضروري.

بعد دراسة المادة العلمية وتوزيعها يجد الطالب ثغرات أو أسئلة أساسية مطروحة لم يجد لها جوابا، فعليه أولا بتوسيع التوثيق، وما بقي من تلك الفجوات يسلط عليها المحاكمة أو الاجتهاد وهي عملية ذهنية بالأساس وهي قسمان ايجابية وسلبية، مع العلم أن لهذه العملية محاذير وخصائص: منها نسبية النتائج التي يصل إليها الباحث، وعدم التعميم، وقلة اللجوء إلى الاجتهاد العقلي، وعدم الإسراف في التحليل مع غياب الوثائق وغيرها.[41]

عبر أداة العمليات التركيبية تظهر مهارة الباحث وقدرته في إبراز الأفكار والمعطيات العلمية الجديدة أو المستقاة من مصادر جديدة ومدى فائدتها لموضوع البحث[42]، ودحرجة المادة العلمية القديمة والثانوية إلى العناصر الفرعية أو التخلي عنها[43]، لان تكديس مادة غير ضرورية أو غير مناسبة يؤثر على قيمة البحث، وحتما تكون تلك المادة ضرورية لأبحاث أخرى، وذلك الطريق (جمع مادة إضافية) ضروري لثقافة الباحث وتكوينه.

إن الباحث الجيد هو من يتمكن من تنظيم المعلومات التي وصل إليها وتركيبها منطقيا، على النحو الذي يمكنه من أن يضعها في السياق التاريخي الملائم، أو ما يعرف "بالبناء التاريخيSynthèse "، وينتهي إلى تكوين قطعة من المعرفة التاريخية المنظمة من حقائق جزئية.

إن أساس منهجية البحث التاريخي في هذه المرحلة هي العلاقة بين الحقائق التاريخية والترتيب المنطقي بينها، "إن معظم المؤرخين متفقون على أن البحث في العلاقات القائمة بين الحقائق هي ذروة العمليات التركيبية في التاريخ وهي النتائج النهائية لها"[44]، ويكون ذلك بالتعليل أو دراسة الأسباب، فسرد الأحداث متسلسلة زمنا، أو مصنفة نوعا، مهما بلغ من الدقة والموضوعية، لم يعد يمثل في نظر المؤرخين المعاصرين سوى تقويم كرونولوجي، لا يفسر المجتمع وفعاليته المختلفة، وبالتالي فلا بد من إدخال الروابط المنطقية،

والمعقولية ضمن تلك الأحداث، والتساؤل عن ازدهار قيام الحضارات وانحطاطها...فالبحث في أسباب ونتائج وآثار الحوادث التاريخية هو الركن الأساسي الذي يقيم التاريخ عليه عمليته[45]، وكذلك محاولة التوصل إلى فهم تطور وتغير الظواهر التاريخية وفق شروط منهج البحث التاريخي، وبهذا يتساوى التاريخ مع العلوم الأخرى وهو ما أكده ابن خلدون من أن التاريخ "في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق".[46]

تفرق بعض الدراسات الخاصة بمنهجية البحث العلمي بين نوعين من مخطط البحث: أحدهما عام ومختصر يهدف إلى تنظيم المادة العلمية وعلاقة فصول البحث بالاشكالية، ويسمى مخطط بحث، والثاني مفصل إلى أقصى حد ممكن، ويتضمن الحجج مع مراعاة الترتيب الزمني والموضوعي ويسمى بمخطط تحرير البحث.[47]

بعد مرحلة المعالجة يتحول الباحث إلى كاتب، فكل العمليات السابقة قد أوصلته إلى الحصول على حقائق مرتبة ومركبة في سياق تعليلي، وينقصه أن يخرج مؤلفا مدونا منها، وهي مرحلة إنشاء البحث التاريخي عبر عمليتي الصياغة والعرض[48]؛ وتعتبر عملية الصياغة التاريخية آخر العمليات التركيبية التي تتضمن نتائج البحث.

5. خاتمة

في الأخير يمكن التنبيه إلى مجموعة من الملاحظات حول أهمية وخطوات وأدوات مرحلة المعالجة للمادة العلمية.

– إن الباحث الكفء ليس مجرد جامع للمعلومات ومركبها بطريقة عشوائية، بل يجب أن يمر بسلسلة من عمليات النقد، ثم الترتيب والتركيب للوقائع والظواهر وفق شروط موضوعية ومنطقية، توصله للإجابة على إشكالية الدراسة والأسئلة المطروحة في ثنايا البحث.

– كثيرا ما يغفل الطلبة والباحثون على أهمية هذه المرحلة، وينتقلون مباشرة من مرحلة التوثيق إلى مرحلة التحرير، ويقفزون على مرحلة معالجة المادة العلمية، أو يمرون عليها مرورا سريعا؛ وهذه المرحلة ضرورية لما

قبلها ولما بعدها، فللأولى تمكننا من التثبت من صحة المادة العلمية المتوفرة، وللثانية تساعدنا على ترتيب وتركيب الحقائق العلمية والاستعداد بكل ثقة لمرحلة التحرير وإنشاء الصيغ العامة.

– إن عملية النقد تهدف أساسا إلى تحويل المادة العلمية التي حصل عليها الباحث في مرحلة التوثيق إلى حقائق تاريخية، عبر المرور بمجموعة من المحطات واستعمال أدوات كثيرة، وهي عملية عقلية بالأساس، قائمة على الحذر والشك في المعلومات التي تضمنتها مختلف المصادر.

– إن سلسلة العمليات التركيبية تهدف إلى التخلي عن الحقائق التاريخية غير الضرورية لموضوع البحث، ثم تمييز ذات الأهمية الأولى من الثانية وتركيبها تركيبا منطقيا، وتتداخل في هذه العملية الأبعاد الموضوعية والزمانية والمكانية، وقرب أصول تلك الحقائق من تاريخ وقوع الحدث.

– تعتمد العمليات النقدية والتركيبة على كثرة الممارسة والتعود، وهو طريق طويل يجب أن يبدأ من السنوات الأولى لتكوين الطالب في الجامعة حتى يكتسب الخبرة في تحليل النصوص التاريخية، عبر مرحلتي التحليل الظاهري والباطني.

6.الهوامش

1 تنتهي القراءة الأولية بوضع خطة أولية وإشكالية أولية مع مجموعة من المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث، والإشكالية تترقى مع مسيرة البحث وتضبط نهائيا عند الانتهاء من عملية معالجة المادة العلمية والبدء في عملية الكتابة. أنظر/ Michel Beaud, L'art de la thèse: Comment préparer et rédiger un mémoire de master, une thèse de doctorat ou tout autre travail universitaire à l'ère du Net, collection Guides, Grands repères, Edition la découverte, Paris, 2006, P 11-12.

[2] قاسم يزبك، **التاريخ ومنهج البحث التاريخي**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1991، ص 145.

[3] حسان حلاق، **مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص 184.

[4] Michel Beaud, Op.Cit, P 106.

[5] يزبك، **مرجع سابق**، ص 95.

[6] ليلى الصباغ، **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1979، ص 190 .

[7] انجلو اوسينوبوس– بول ماس – امانويل كنت، ، **النقد التاريخي**، ترجمة عبدالرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، ط4، الكويت، 1981، ص 169.

[8] Michel Beaud, P 85

[9] يزبك، **مرجع سابق**، ص 96.

[10] حسان حلاق، **مرجع سابق**، ص 17.

[11] يزبك، **مرجع سابق**، ص 25.

[12] انجلو اوسينوبوس وآخرون، **مرجع سابق**، ص51–52.

[13] ليلى الصباغ، **مرجع سابق**، ص 187

[14] المرجع نفسه، ص 188.

[15] أحد رواد حركة النهضة ابن عائلة برجوازية من روما، اشتهر بنقده للوثيقة الكنسية "هبة قسطنطين" حيث طبق عليها المنهجية الفيلولوجية–التاريخية، وأثار ضجة أخرى عندما رأى أن من حق المسيح أن يعيش ملذات الدنيا كغيره، وثالث القضايا التي ناقشها مسألة القضاء والقدر، وتساءل هل المعرفة الأسبقية لله تؤثر على حرية الارادة البشرية. للمزيد أنظر/ هاشم صالح، **مدخل إلى التنوير الأوروبي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص ص 95–98.

[16] أنظر نموذج لنقد هذه الوثائق عند أسد رستم، **مصطلح التاريخ**، مؤسسة هنداوي، 2020، ص ص 16–27.

[17] يزبك، **مرجع سابق**، ص 100.

18 محاضرات د. جمال قنان في مقياس "منهجية البحث التاريخي" بجامعة الجزائر، السنة الدراسية 1992/ 1993.

[19] انجلو اوسينوبوس وآخرون، **مرجع سابق**، ص 109 – 110.

[20] يزبك، **مرجع سابق**، ص 117- 118.

21 عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة، تاريخ العلامة ابن خلدون**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 12-13

عبد المجيد النجار، **إصلاح الفكر بميزان القرآن**، الصفوة للدراسات الحضارية، اسطنبول، 2023، ص ص 204-205.

[22] المرجع نفسه، ص 111- 112.

[23] انجلو اوسينوبوس وآخرون، **مرجع سابق**، ص 167.

[24] Michel Beaud, P 84

[25] حلاق، **مرجع سابق**، ص 187.

[26] المادة العلمية التي تبدو للباحث غير ذات علاقة بموضوعه قد يجد لها مكانا في فصول البحث الأخرى أو يحتاجها مستقبلا في بحوث ودراسات علمية أخرى.

[27] ناصر الدين سعيدوني، **أساسيات منهجية التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 47.

[28] مُحَّد بن عميرة، **منهجية البحث التاريخي**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 75.

29 - Michel Beaud, P 94

[30] نجلو اوسينوبوس وآخرون، **مرجع سابق**، ص 167.

[31] أحمد شلبي، **كيف تكتب بحثا أو رسالة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ط6، ص 79.

[32] Michel Beaud, P 98-99.

[33] سعيدوني، **مرجع سابق**، ص 46.

[34] بن عميرة، **مرجع سابق**، ص 76-77.

35 يقول ابن خلدون عن ضرورة القراءة الواسعة:" فهو – التاريخ – محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط". ابن خلدون، **مصدر سابق**، ص 12.

[36] سعيدوني، **مرجع سابق**، ص 47.

[37] الصباغ، **مرجع سابق**، ص 239.

[38] ابن خلدون، **مصدر سابق**، ص 46.

[39] Michel Beaud, P 97.

[40] شلبي، **مرجع سابق**، ص 80.

[41] الصباغ، **مرجع سابق**، ص 44.

[42] يزبك، **مرجع سابق**، ص 144- 146.

[43] شلبي، **مرجع سابق**، ص 85- 86.

[44] الصباغ، **مرجع سابق**، ص 244.

[45] يزبك، **مرجع سابق**، ص 149.

46 ابن خلدون، **مصدر سابق**، ص 2.

[47] Michel Beaud, P 104-105.

48 الصباغ، **مرجع سابق**، ص 274.